

# غسان سلهب ينطلق تصويراً في عمله الروائي الجديد: أحاول أن أرى ما لا يسمح لنا بأن نراه علاقتي بلبنان تشبه ارتباطي بجسم المريض

محمد  
سويد

■ يفهم من كلامك أن اللغة باتت حاجة وعائقاً معاً بالنسبة الى العاملين في مجال الانتاج المشترك؟  
- لو كان لدينا صندوق دعم في لبنان لتحسنت شروط الحوار مع الفرنسيين وغيرهم في مسائل الانتاج. المشكلة أن ثمة سينمائيين لبنانيين لكن



كارلوس شاهين في مشهد من الفيلم.

السينما اللبنانية غير موجودة. نحن نمارس السينما في مجتمع يسعى الى الاستهلاك اكثر مما يطمح الى الانتاج. عليك، اذا أردت اخراج فيلم، أن تأخذ المبادرة بكل ما تنطوي عليه من اخطار، ومن لا يمسك الثور من قرنيه فلن يكون في وسعه غير تمضية الوقت انتظاراً يحصى بالسنين والسنين. ان تعمل فيلماً في لبنان يعني قبول العيش في خطر.

■ أنت الآن في منتصف التصوير. كيف ترى الفترة الفاصلة بين "أشباح بيروت" وهذا الفيلم؟

- بين الفيلمين، عملت اشياء كثيرة في الفيديو. مع نسرين خضر، أخرجت "في الفواية" ثم حققت فيلماً قصيراً باسم "ذات يوم" وشاركت مخرجين آخرين في شريط حمل عنوان "بعلبك". اعتقد أن الفيديو وسيلة مهمة لأنها تبيّنك على علاقة بالعمل. بفضلها، لم أتوقف قط عن العمل واكتشفت اشياء عدة، التجربة والاستمرار فيها أمران ضروريان. في "أشباح بيروت"، جربت نفسي وحاولت عدم التذكي على موضوعة الفيلم الذي أكد لي في آخر المطاف أنني أستطيع الاستمرار. كمخرج، لا أخاف من مهنتي. علينا أن نجرب ما نريد فعلاً عمله.

■ راضي عن مسار التصوير حتى الآن؟  
- باستثناء المشكلات المادية، أشعر أن في حوزتي مواد مهمة للمونتاج.

■ ولدت في السنغال وتعيش في باريس وتصور افلامك في لبنان. هل تعتقد أنه لولا الافلام لما عرفت لبنان؟

- طبعاً. السينما عين وأذن وإحساس وأفكار. لا أستطيع كتابة كلمة واحدة في سيناريو تدور أحداثه في لبنان ما لم أكن قريباً من الاشياء ومن احساسي بها. في اختصار، أنا لا أعمل فيلماً "عن" لبنان، بل "في" لبنان.

■ هل هذا التفكير ينسحب ايضاً على افريقيا وفرنسا؟ أعني لماذا لم تفكر في تحقيق فيلم افريقي او فرنسي؟

- لدي مشروع فيلم في السنغال. الحق أن ارتباطي بلبنان قوي جداً. العلاقة بلبنان تشبه الارتباط بشيء مضطرب، بجسم مريض يرفض الانهيار ■

تحوّل. مع ذلك، نشعر ان الدائرة بدأت بخط لم يكتمل. الخيط الرابط بين اجزاء الفيلم هو البحث عن مكان الفرد وسط التحوّل ودائرته غير المكتملة. ثريا (كارول عبود) هي الشخصية المحورية في الفيلم، تعمل دليل سياحية وتفكر في الهجرة بطريقة غريبة.

■ من قراءة السيناريو، يتبين ان الاحداث تدور في فلك الشباب، وقد يتراءى للبعض ان الفيلم يتركز على جو معين من الشبان.

- لا أخاف من ان يكون الفيلم عن "جو معين". ارى ان لا معنى لفيلم يستهدف الكلام عن كل شيء. عندئذ، لا يسع مثل هذا الفيلم الا ان يبدو سطحيًا. انا احاول التقاط طرف ما ربما يكون صغيراً وبسيطاً جداً غير ان له صلة بكل شيء. ليس لدي اي ادعاء في ما اصبو اليه. ما يهمني هو قدرة الانسان في الكلام عن علاقته بنفسه. هدفني في الفيلم هو الفرد في ذاته، ويهمني ان اوضح ان الشبان لا يعبرون عن انتماء معين ولا يمثلون طبقة معينة من المجتمع. الانسان هنا يمثل نفسه. في هذا المعنى، ثريا ليست شخصية رمزية، هي وغيرها يعيشون صعوبة العثور على مكانهم ولا احد بينهم يشبه الآخر.

■ التحوّل الذي تحدثت عنه له الآن في لبنان وجهان، سياسي واقتصادي. مع ذلك، فيلمك بعيد من السياسة والاقتصاد.

- لكن للناس ردات فعلهم على الاحداث السياسية والاقتصادية. تعلقهم بالحاضر يعكس في الوقت عينه خوف كل واحد من ان يلقي بنفسه في المستقبل. عندما اصور مجموعة اشخاص في احوال متعددة من التيه او البحث في ضرورات البقاء والرحيل، فلا ريب هنا في ان الفيلم يتطرق الى انعكاس ما يجري عموماً على كل شخص او مجموعة اشخاص. ثمة نتيجة لما حصل في لبنان ولا ادري كيف ستتطور الامور سياسياً واقتصادياً. في النهاية، الحياة ليست سياسة واقتصاداً فحسب. لديك حال الانسان في المطلق ونفسيته، ومن سي شاهد الفيلم لاحقاً لن يكون عاجزاً عن رؤية البلد في احوال الشخصيات المعروضة على الشاشة. لا تنس ان للراديو مثلاً دوراً في السياق العام للفيلم. هذا الراديو لا يبث اخبار الطقس. يمكنك ان تعتبره جزءاً من ذاكرة جماعية شاهدة لتحوّلات عدة، وبقدر ما لا اريد ان اصور اشياء اجهلها، وبقدر ما لا اريد ان اجعل فيلمي ناطقاً باسم البؤس الناجم عن مشكلاتنا السياسية والاقتصادية، الا انني احاول ان ارى ما لا تسمح لنا هذه المشكلات بأن نراه.

■ العيش في خطر من منتج الفيلم؟

- انا، ولكن رغماً عني. تعاقدت مع قناة "آرتي" (الفرنسية - الالمانية) على نيلها حقوق البيع المسبق. ذلك لا يمنحها بالطبع صفة المنتج، بل صاحب حقوق البث. لدي شركاء فرنسيون يمكنك اعتبارهم نوعاً من المنتجين الشكليين. كان في مقدوري الحصول على مساهمة اكبر وموازنة أرحب لو قبلت تصوير الفيلم باللغة الفرنسية، أقل نسبة 50 في المئة.

■ لماذا هذا الفيلم

- سؤال يطرحه المخرج دائماً على نفسه. لماذا اعمل افلاماً ولماذا هذا الفيلم تحديداً؟ اعتقد ان المخرج يطرح هذا السؤال اثناء انهماكه في فيلم. لكن ان تعمل في الحياة يعني انك تحاول اعطاء حياتك طعمًا ما. بين حال واخرى، تمكنت من توضيح علاقتي بالبلد. اقصد ان موضوع هذه العلاقة تسبب لي بأزمة في وقت ما. الآن أستطيع القول ان فيلمي الجديد يحكي عن وجه العلاقة الغريبة التي تربط هذا البلد - او هذه المدينة اذا شئت - بالحاضر، وكذلك التساؤل عن امكان اعراب هذه العلاقة في الحاضر.

■ في دائرة التحوّل

■ ما عنوان الفيلم؟  
- لم اختر له اسماً بعد. ربما اعثر على الاسم في مرحلة المونتاج.

■ هل يمكن تلخيصه؟

- لو عدت الى فيلمي الطويل الاول "اشباح بيروت"، تجد انه تحدث عن كارثة الحرب وما بعدها معاً. في الفيلم الجديد، اتساءل: هل ما زلنا في الكارثة ام لا؟ طبعاً، السؤال الاهم هو: اين نحن اليوم وماذا نسمي المرحلة الحالية. اهي اعادة البناء ام ولادة جديدة ام شيء آخر ومختلف؟ من دون إعطاء اي جواب، تمر مثل هذه التساؤلات من خلال اشخاص يعبرون عن جوهر الفيلم وقلبه، فهو فيلم عن التيه والضياع ضمن التحوّل الذي نعيشه. نحن في دائرة تحول ونهرب من شيء الى آخر. المدينة ايضاً دخلت في دائرة

(تصوير مرانثس توكاتليان)

قبل نحو ثلاثة اسابيع، انطلق غسان سلهب في تصوير فيلمه الروائي الطويل الثاني بعد "اشباح بيروت". داخل بيروت وخارجها، يحكي الفيلم التحوّل والضياع ما بعد الحرب ويواصل المخرج بحثه في لفته السينمائية الخاصة والتميزة في ذاتيتها. مع مدير التصوير الفرنسي جاك بوكان، دارت الكاميرا في هدوء واختار المخرج لبطولة فيلمه كارول عبود والى جوارها ربيع مروة وعبلة خوري ووليد صادق وكارلوس شاهين، فضلاً عن عدد لا يستهان به من ممثلي الادوار المساندة. اثناء تسجيل هذا الحوار، كان غسان سلهب في عطلة تصوير استغلها لمتابعة شؤون الانتاج وشجونه. في تواضع وصراحة، تحدث عن رؤيته وافكاره وجاء حديثه مرآة لذاته ولمعنى ان ينتج فيلم في بلد بات اشبه ما يكون بجسم مريض.

غسان سلهب وخلفه مدير التصوير الفرنسي جاك بوكان.



أثناء التصوير.